Journal of Al-Muqaddimah, Vol. 13 (1), 2025, 170-195
https://doi.org/10.22452/muqaddimah.vol13no1.10

القلاع في الإمارات العربية المتحدةخلفياتها التاريخية وأدوارها الحضارية بين الماضى والحاضر

(Forts in the United Arab Emirates: Historical Backgrounds and Cultural Roles Between Past and Present)

Amnah Ahmed Sobir al-Tanhani* & Faisal@Ahmad Faisal Abdul Hamid*

Abstract

This study addresses the forts in the United Arab Emirates as an extremely important and significant part of the architectural, defensive, and political heritage of the UAE, as these forts represent important historical symbols that reflect a portion of the historical role and strategic importance of the Emirates throughout the ages. The research reviews the historical, geographical, and political backgrounds that contributed to the construction of these forts and their vital role in protecting the people of these lands from external attacks. Therefore, it not only tracks the reasons for their establishment but also focuses on their architectural design and their defensive and political functions. The study also explores how the forts evolved from purely defensive structures to administrative, cultural, and tourist centers over time, pointing to the architectural and technological transformations that influenced their design and the impact they had on their roles at each stage. Furthermore, the research discusses the current efforts to preserve and maintain these forts, including restoration processes and the challenges they face, such as the effects of environmental factors and climate change. Thus, the study represents a valuable contribution to the field of cultural and architectural heritage studies in the United Arab Emirates In support of its distinctive identity, which is considered one of the most important features of its civilizational stability.

Keywords: *forts, United Arab Emirates, defensive architecture, cultural heritage, preservation of forts, historical fortifications, protection of heritage.*

*Amnah Ahmed Sobir al-Tanhani. Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya 50603 Kuala Lumpur, Malaysia. Email: s_abar2@hotmail.com

* Faisal@Ahmad Faisal Abdul Hamid (PhD). Associate Professor at Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya 50603 Kuala Lumpur, Malaysia. Email: faisal@um.edu.my

الملخص

تتناول هذه الدراسة القلاع في الإمارات العربية المتحدة باعتبارها جزءًا بالغ الأهمية والدلالة من التراث المعماري والدفاعي والسياسي لدولة الامارات حيث تمثل تلك القلاع رموزاً تاريخية هامة تعكس طرفا من الدور التاريخى والأهمية الاستراتيجية للإمارات عبر العصور. يستعرض البحث الخلفيات التاريخية، والجغرافية، والسياسية التي أسهمت في بناء هذه القلاع ودورها الحيوي في حماية أهالى تلك البلاد من الهجمات الخارجية ومن ثم فهو لا يكتفى بتتبع أسباب نشأتها وإنما يعنى بهندستها المعمارية ووظائفها الدفاعية والسياسية. تستكشف الدراسة أيضاً كيفية تطور القلاع من منشآت دفاعية بحتة إلى مراكز إدارية وثقافية وسياحية مع مرور الزمن، مشيرة إلى التحولات المعمارية والتقنية التي أثرت في تصميمها كما تركت آثارها على أدوارها بكل مرحلة من المراحل . فضلاً عن ذلك، يناقش البحث الجهود المبذولة في الوقت الحاضر للحفاظ على هذه القلاع وصيانتها، بما في ذلك عمليات الترميم والتحديات التى تواجهها ، مثل تأثير العوامل البيئية والتغيرات المناخية. ومن ثم تمثل الدراسة مساهمة قيمة في مجال دراسة التراث الثقافي والمعماري في الإمارات العربية المتحدة دعما لهويتها المميزة التى تعد واحدة من أهم معالم استقرارها الحضارى .

الكلمات المفتاحية: القلاع، الإمارات العربية المتحدة، العمارة الدفاعية، التراث الثقافي، صيانة القلاع، التحصينات التاريخية، حماية التراث.

المقدمة

تعد القلاع في الإمارات العربية المتحدة جزءاً من التراث التاريخي والثقافي الغني الذي يمتد لعصور طويلة ويشير للدور الكبير الذى لعبته دولة الامارات وشعبها بقبائله الفتية المتنوعة عبر حقب التاريخ المختلفة فى هذه البقعة الاستراتيجية المهمة من الجزيرة العربية . تمثل هذه القلاع رموزاً قوية للدفاع والسيادة، إذ كانت تستخدم كمواقع استراتيجية لحماية المدن والمناطق المحيطة بها من الهجمات والتهديدات الخارجية. كما أنها لعبت دورًا رئيسيًا في تعزيز السلطة السياسية والاقتصادية للإمارات من خلال توفير مراكز للحكم والإدارة، فضلاً عن حماية الطرق التجارية المهمة التي تمر عبر المنطقة [1].

تاريخياً، نشأت القلاع في الإمارات استجابة ومواكبة للتغيرات السياسية والجغرافية في المنطقة حيث كان ولم يزل الموقع الجغرافي للإمارات، بين الخليج العربي والصحراء العربية ذا أهمية استراتيجية خاصة ، إذ جعلها محط أنظار قوى محلية ودولية متعددة، مما دفع الحكومات التى تعاقبت على حكم الإمارات لبناء تحصينات دفاعية على مر القرون لمواجهة تلك التهديدات . [2]

إضافةً إلى ذلك، كانت الإمارات جزءًا من شبكة تجارية واسعة تمر عبر الخليج العربى قادمة من الهند وفارس فضلا عن تجارة أخرى تأتى برا عبر شبه الجزيرة العربية ، مما زاد من أهمية وجود قلاع لتحمي هذه المسارات التجارية وتوفر الأمان اللازم للتجار تأمينا لحركة الملاحة البحرية من جهة ولحركة التجارة البرية من جهة أخرى . كذلك فقد كانت القلاع مراكزللحكم والسيادة المحلية، حيث كانت تُستخدم كمقرات للحكام الذين يسيطرون على المنطقة المحيطة[3]. فضلاً عن ذلك، فقد أدت القلاع دوراً حيوياً في تنظيم وإدارة الموارد، مثل الماء والطعام، خلال فترات الحروب والحصار والصراعات البينية فى مواجهة القوى المتصارعة أوالطامعة [4] ومن ثم لعبت القلاع أدوارًا اقتصادية هامة فضلا عن أدوارها السياسية والدفاعية الأمر الذى أسهم في تعزيز مكانة الإمارات كفاعل حيوي نشط فى حركة التجارة البحرية

[1] ناصر بن زايد، القلاع الحصينة: دراسة معمارية وتاريخية ،(أبوظبي ، هيئة الثقافة والتراث 2017) ، ص

[2] الزايدي، خالد. الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018) ص

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق

والبرية في المنطقة. هذه الأهمية الاقتصادية جعلت القلاع جزءًا لا يتجزأ من البنية الاقتصادية للإمارات، إذ كانت أداة من أدوات الاستقرار الاقتصادي مع تأمينها الجوانب الدفاعية التى بنيت لها فى المقام الاول.[5]

كانت الهندسة المعمارية لهذه القلاع تعتمد فى الأساس على تقنيات محلية متطورة تأخذ في الاعتبار الظروف البيئية والجغرافية، كما أنه من الواضح تماما أن بناة هذه القلاع كانوا من الطاقات البشرية المحلية المشتبكين بقوة والمتفهمين بعمق لطبيعة بيئتهم الجغرافية وامكاناتها الذاتية ومتطلباتها الدفاعية فى تلك الفترة التاريخية ومن ثم جاءت تلك المنجزات المعمارية انعكاسا لذلك كله ، كما كان اختيار الأماكن التى أقيمت فيها دليلا على حصافة القائمين على الامور فى ذلك الحين من عسكريين وفنيين حيث تم اختيار مواقعها بعناية واضحة مما جعلها مواقع مثالية للدفاع وللسيطرة على المنطقة. [6]

في العصر الحالي بالرغم من تغير الوظائف الأصلية لهذه القلاع، إلا أن بعضها ما زال يحتفظ بأهميته التاريخية والثقافية حيث تحول العديد منها إلى مواقع سياحية ومتاحف تسعى إلى الحفاظ على التراث الإماراتي وتقديمه للجمهور المحلي والدولي[7]. تعمل الهيئات الحكومية، مثل وزارة الثقافة والشباب وتنمية المعرفة، على جهود واسعة للحفاظ على هذه القلاع وترميمها، بالتعاون مع المنظمات الدولية مثل اليونسكو، حيث تم إدراج بعض القلاع كمواقع تراث عالمي تعكس قيمتها التاريخية والمعمارية الفريدة[8] .

هدف الدراسة

هو تحديد الأدوار التى لعبتها القلاع في الإمارات العربية المتحدة على مر العصور، بما في ذلك دورها في الدفاع، والحكم، والاقتصاد، والثقافة. كما تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية تطور هذه القلاع لتتأقلم مع التحولات السياسية

[5] Smith, R. (2019). "Military Architecture in the Gulf". Journal of Arabian Studies, 12(2), 45-67.

[6] Wilson, 2020 Wilson, A. (2020). "Conservation of Historical Fortresses". International Journal of Heritage Studies, 25(3), 89-112.

[7] فاطمة الحسني، التراث العمراني في الإمارات: الحفاظ على القلاع والمساجد.(الشارقة: دائرة الثقافة والتراث. 2020) ص

[8] مؤسسة اليونسكو. التراث العالمي في الإمارات: تقييم لحالة القلاع التاريخية.(باريس: منظمة اليونسكو.2021) ص

والاقتصادية التى شهدتها المنطقة حتى آلت إلى اضطلاعها بدورها الحالي كمواقع تراثية لها أهميتها فى تشكيل الهوية الوطنية ، ومن ثم فهى فى حاجة إلى صيانة مستمرة ، وهو ما عنيت الدراسة بالوقوف عليه كذلك .

أسئلة الدراسة

فى ضوء الهدف السالف تتبلور أسئلة هذه الدراسة فيما يلى :

1- ما الأدوار أو الوظائف التاريخية التى اضطلعت بهاالقلاع فى الامارات العربية المتحدة على مر العصور من نشأتها إلى اليوم ؟

2- كيف تطورت القلاع عبر العصور لتتأقلم مع التحولات التاريخية التى شهدتها المنطقة ؟

3- ما الجهود التى تبذل اليوم للحفاظ على هذه القلاع كجزء من الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية للإمارات العربية المتحدة وشعبها ؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من واقع أن القلاع تشكل جزءًا من التراث الوطني الإماراتي، وهي شاهد على تطور الإمارات من مجتمعات صغيرة تعتمد على التجارة البينية والاقتصاد المحلي كالصيد والغوص مثلا إلى دولة حديثة مزدهرة. ومن ثم فإن توثيق هذا التراث يساعد في فهم أعمق وأدق وأشمل للتاريخ الإماراتي ، وتبين كيف ساهمت هذه التحصينات – ومازالت – في تشكيل الهوية الوطنية للإمارات.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهجية منتزعة من منهجين المنهج الوصفى والمنهجى التاريخى فمن ناحية المنهج الوصفى الذى يعنى بوصف الظاهرة مناط البحث وصفا دقيقا بعد جمع أطرافها من مصادر عدة وصولا لتكوين رؤية صادقة عنها [9]فقد أفاد فى جمع أطراف الموضوع وبخاصة فيما يتعلق بوصف ما عليه القلاع التى هى موضوع البحث فى ضوء المصادر المتوفرة والإطلالة على مستقبلها فى ضوء جهود الجهات المختصة بهذه المعالم الثقافية وما نشر من خطط للعناية بها وتطويرها ، أما المنهج التاريخى الذي يعنى بجمع الوثائق التاريخية من مظانها، والتثبت منها ، والتحقق من صحتها ثم محاولة بناء الحقيقة التاريخية وتحريرها مما قد يكون شابها من تحريف او تزييف فى ضوء ذلك التمحيص الدقيق والفحص الثاقب للوثائق الاصلية والروايات المتنوعة العائدة للفترة موضع الدراسة[10] فقد كان الاعتماد عليه فى المبحثين الاول والثالث من هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

تناولت عدد من الدراسات المهمة موضوع القلاع والحصون فى الامارات العربية المتحدة ، وتنوعت زوايا التناول فى هذه الدراسات باختلاف مشارب الباحثين وتوجهاتهم والهدف من دراسة كل منهم ، ومن أبرز ما تم الأطلاع عليه والاستفادة منه فى بناء هذا المقال ما يلى :

1- الحصون والقلاع فى دولة الأمارات العربية المتحدة وهو من تأليف على محمد راشد و نشرته الادارة الثقافية بوزارة الاعلام والثقافة الاماراتية فى العام 1992 [11]وهو من أقدم ما تناول الموضوع من الدراسات التى تم الاطلاع عليها ، وقد اشتمل الكتاب على بابين الأول تناول القلاع والحصون بدءا من التعريف بكل منها ثم عرضا تفصيليا تعريفيا ببعض أهم القلاع والحصون ثم تناول الباب الثانى بعض المتاحف الموجودة بالامارات والتى كان بعضها قديما قلاعا أو حصونا تاريخية وبرغم أهمية الكتاب بوصفه من أوائل ما صدر فى الموضوع إلا أنه نحا نحوا وصفيا لا تحليليا كما أنه خصص بابا واحدا للحديث عن القلاع والحصون وانتقل للحديث عن

[9] حسن شحاته وزينب النجار ، معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2003) ص 301

[10]

[11] على محمد راشد ، الحصونوالقلاع فى دولة الامارات العربية المتحدة ،(الإمارات الارشيف والمكتبة الوطنية ، ط3، 2016)

المتاحف ومقتنياتها وهو ما قد يبدو خللا منهجيا ، ومع ذلك فقد افادت هذه الدراسة فى تقديم معلومات قيمة أساسية لمقالنا هذا.

2- القلاع والحصون فى الامارات من إعداد الباحث إسلام السنهورى وقد صدر عن مركز الراية للنشر والاعلام بجمهورية مصر العربية فى العام 2016 [12] و يحتوي الكتاب على ثمانية فصول حيث يتناول الفصل الأول حصون وقلاع أبو ظبي ويتناول الفصل الثاني قلاع وحصون الشارقة والفصل الثالث قلاع وحصون أبوظبي والفجيرة، ويتناول الفصل الرابع القلاع والحصون في رأس الخيمة يتناول الفصل الخامس حصون وقلاع عجمان والباب السادس حصون وقلاع أم القوين، ويتناول الفصل السابع حصون وقلاع فى دبى بينما يتناول الفصل الثامن حصونا وقلاعا أخرى وقد نحا المؤلف فى كتابه منحى وصفيا مختصرا أقرب إلى المقالات الصحفية التى لا تعتنى كثيرا بالتحليل والتعليل ، ولكنه قدم تعريفات ذات أهمية أسهمت فى تشكيل رؤية مقالنا ، وإن كان تميز عنها المقال برؤيته الأشمل.

3- مدخل إلى التراث المعماري والعسكري في دولة الإمارات العربية المتحدة، من تأليف الباحث أحمد رجب محمد علي، وقد أصدره مركز زايد للتراث والتاريخ، وظهرت طبعته الأولى فى 2004م[13]. احتوت الدراسة قسمين تناول في القسم الأول العمائر الحربية في منطقة الإمارات في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي متناولا على سبيل المثال قلعة الفجيرة حيث تحدث عن بنائها وقدم وصفا خارجيا لأبراجها وأقسامها. وفي القسم الثاني من الدراسة تحدث عن الأسلحة التقليدية والنارية في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وقدأفادت الدراسة المقال فى بعض الجوانب ولكن شابها عدم التحليل والاستيعاب.

4- دراسات فى آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة للمؤلف ناصر حسين العبودي، وقد صدر الكتاب فى العام 1990 عن المجمع الثقافي بدولة الإمارات المتحدة أبوظبي. وهو من أقدم ما صدر متناولا القلاع والحصون بالامارات ولكن على نحو غير مفصل. وجاء الكتاب في فصلين الفصل الأول تناول قصة الأثار في دولة الإمارات العربية المتحدة من كتابات قديمة ورسومات الجبال كما تحدث عن المواصلات والطرق القديمة.أما الفصل الثاني فتناول التخطيط الإسترتيجي وعناصر الثقافة في بيئات دول الخليج . كما تناول البناء التقليدي

[12] اسلام السنهورى ، القلاع والحصون فى الامارات العربية المتحدة ، (مصر ، مركز الراية للنشر ، 2016)

[13] ناصر حسين العبودى ، دراسات فى آثار وتراث دولة الامارات العربية المتحدة ،(الامارات : المجمع الثقافى 1990)

والعمارة الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومن ذلك بناء الحصون والقلاع والأبراج في الإمارات بشكل عام مركزا بصورة بسيطة على البناء والموقع والمواد المستخدمة في البناء مع طراز المبنى بلمحة قصيرة. وكما نرى فبرغم الجهد المبذول بالكتاب وإفادته للدراسة إلا أنه ألم إلماما عاما بموضوع اهتمامنا فى هذا المقال الذى بين أيدينا حيث تم تركيز الضوء على القلاع وأدوارها التاريخية وتطورها عبر الزمن إلى اليوم .

5- الموجز فى تاريخ الامارات العربية المتحدة الحضارى والسياسي منذ عصور ما قبل التاريخ حتى 1971[14] وهو سفر ضخم من تأليف ثلاثة باحثين هم عبد الله سليم عمارة ولطيفة على عبيد الشيبة وعفراء راشد البسطى وقد صدر الكتاب عام 2019 عن دار الفلاح للنشر والتوزيع . ضم الكتاب الذى بلغت صفحاته 365 صفحة خمسة عشر فصلا اشتمل كل منها على عدة مباحث لا تقل عن ثلاثة وقد تناول الفصل الأول الواقع الجغرافى لدولة الامارات وانتهى بفصل حول قيام الاتحاد وتاريخه وقد اشتمل الكتاب على معلومات تاريخية بالغة الأهمية أفادت المقال فى تتبع الأدوار التاريخية للقلاع والحصون .

6- تاريخ شرقي الجزيرة والخليج العربي، تأليف بدرية عبدالله الهزاني، نشر الدار العربية للموسوعات ببيروت، وكانت طبعته فى العام 2017م[15]. قدمت الباحثة دراسة تحليلية مستفيضة عن منطقة شرقيَ منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي في خمسة فصول خصصت الفصل الخامس للمنشئات المعمارية في منطقة شرقي الجزيرة العربية والخليج متناولة الحصون والقلاع والأبراج والخنادق كمنشآت دفاعية وأخذت بعض من القلاع المهمة في الخليج العربي كنماذج لهذه المنشآت مثل قلعة فيلكا بالكويت وقلعة مليحة في إمارة الشارقة بدولة الإمارات وقلعة البحرين .

بنية الدراسة

تتشكل هذه الدراسة من أربعة مباحث أساسية بعد المقدمة ، وتنتهى بالخاتمة ثم قائمة المراجع والمصادر التى تم الاعتماد عليها فى استقاء المعلومات الأساسية والحقائق التى انبنى عليها المقال ، ومن ثم كانت بنية المقال على النحو التالى :

المقدمة : وتضم توطئة للبحث ثم هدف البحث وأسئلته وأهميته ومنهجيته والدراسات السابقة عليه

[14] عبد الله سليم عمارة وآخران ، الموجز فى تاريخ الامارات العربية المتحدة الحضارى والسياسي منذ عصور ما قبل التاريخ حتى 1970 الامارات : دار الفلاح للنشر والتوزيع ، 2019)

[15] بدرية عبد الله الهزانى ، تاريخ شرقى الجزيرة والخليج العربى العلاقات الاقتصاديةوالتأثيرات الثقافية المتبادلة مع بلاد الرافدين وايران للفترة(500 قبل الميلاد -400 ميلادى) ط1،الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان ، 2017

المبحث الاول : الخلفية التاريخية والجغرافية والسياسية للقلاع

المبحث الثانى : نماذج من القلاع والحصون بالامارات ونبذة عن كل منها

المبحث الثالث : التطور التاريخى للقلاع بالامارات

المبحث الرابع : مستقبل القلاع الاماراتية فى ضوء الرؤية التحديثية للدولة

الخاتمة : وتضم أهم النتائج المترتبة على الدراسة وتوصياتها

المصادر والمراجع

وهو ما نتناوله بجلاء فيما يلى من هذه الدراسة

المبحث الأول: الخلفية التاريخية والجغرافية والسياسية للقلاع

1. الخلفية التاريخية والبعد الجغرافى وتأثيرهما على القلاع في الإمارات العربية المتحدة

يعود تاريخ بناء القلاع في الإمارات العربية المتحدة إلى عدة قرون، حيث كانت هذه القلاع جزءاً أساسياً من البنية الدفاعية في المنطقة[16]. عرفت المنطقة نوعا من الاستقرار نتيجة نوع النشاط الاقتصادى السائد عبر حقب تاريخية حيث تمركز حول الصيد والغوص لجلب اللؤلؤ والتجارة بالتبعية ومن الطبيعى أن تكون مثل هذه الأنشكة التجارية من عوامل الاستقرار وتزايد أعداد المقيمين وظهور أشكال من التنظيم السياسي لإدارة شؤون هذه التجمعات البشرية[17] .

وقد شهدت الإمارات عبر تاريخها القديم ومنذ عرفت شعوبها طريقها للاستقرار العديد من التحديات السياسية والجغرافية التي جعلت من الضروري إقامة تحصينات قوية تحمي السكان المحليين من التهديدات الخارجية والداخلية[18]. كانت

[16] العامري، خالد "العمارة الدفاعية في الخليج العربي". (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. 2018) ص

[17] الزايدي، خالد. الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018) ص

[18] محمد البلوشي، "التراث المعماري في الإمارات". (الشارقة: مركز البحوث التاريخية. 2019 .) ص

الإمارات خلال العصور السابقة جزءًا من طرق التجارة البرية والبحرية التي ربطت شبه الجزيرة العربية ببقية العالم، بما في ذلك الهند، وإفريقيا، وبلاد فارس ، هذه الطرق التجارية أو هذه الوضعية الجغرافية جعلت الإمارات عرضة للهجمات من قبل القوى الإقليمية المتنافسة والقراصنة على حد سواء ، مما دفع الحكام المحليين إلى بناء قلاع لحماية مصالحهم الاقتصادية والسياسية[19]

تمثل القلاع في الإمارات رمزًا للسلطة والحكم المحلي وأداة مهمة من أدوات الاستقرار السياسي ، ففي العصور الوسطى وما بعدها، كانت القلاع تستخدم كحصون دفاعية ومراكز إدارية للحكام المحليين، حيث كانت تتحكم في الموارد والطرق التجارية الحيوية [20].

تم تشييد القلاع في مواقع استراتيجية، مثل المرتفعات القريبة من البحر أو على مداخل الوديان، وذلك بهدف استراتيجى وهو توفير رؤية شاملة للمنطقة المحيطة والتحكم في الدخول والخروج من المدن أو الواحات[21].

تقع الإمارات في منطقة إستراتيجية متميزة تربط بين الخليج العربي والمحيط الهندى عبر البحر العربى أو بحر عمان ، وهى تقع على طريق مرفأ شط العرب بالعراق وعلى مقربة منه وهو الميناء الذى اكتسب شهرة قديمة حيث كان يجتذب الكثير من التجارة الدولية [22]، والامارات بالوقت نفسه ذات امتداد كبير فى الصحراء العربية جعلها كذلك محطا للتجارة القادمة عبر المسارات التجارية القديمة فى تلك الجزيرة قادمة من بلاد المشرق العربى وافريقيا وهذا كله مما جعلها نقطة جذب للقوى العالمية التي كانت تسعى للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية .

هذا الموقع الجغرافي الفريد منح القلاع أهمية بالغة في الدفاع عن المدن الساحلية والداخلية، وكذلك حماية الموانئ والطرق التجارية معظم القلاع في الإمارات تم تشييدها في مواقع يمكن من خلالها التحكم في المداخل البحرية والممرات البرية[23]

---

[19] Henderson, J. Heritage and Tourism in the Arab World. London: Routledge 2017.

[20] Smith, R. (2019). "Military Architecture in the Gulf". Journal of Arabian Studies, 12(2), 45-67.

[21] Henderson, J. Heritage and Tourism in the Arab World. London: Routledge 2017.

[22] الخزاعى بدرية عبد الله ، تاريخ شرقى الجزيرة والخليج العربى ، بيروت : الدار العربية للموسوعات ،2017) ص 81

[23] دويل، روبرت ، حصون الإمارات: تاريخ القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية (، لندن، مطبعة الشرق الأوسط ، 2016)

إلى جانب ذلك، أثرت الظروف المناخية والجغرافية القاسية، مثل الصحارى الواسعة والجبال الوعرة، على تصميم القلاع ومواقعها. على سبيل المثال، كانت بعض القلاع تقع على قمم الجبال مثل "قلعة الجاهلي" في العين، ما أتاح لها ميزة دفاعية إضافية بفضل التضاريس الطبيعية التي تجعل الوصول إليها أكثر صعوبة. وفي المناطق الساحلية، مثل "قلعة الفهيدي" في دبي، تم بناء القلاع على مقربة من السواحل لمراقبة الأنشطة البحرية والتصدي للهجمات المحتملة من البحر ، وهكذا فإن هذه الخصائص الجغرافية بقدر ما أسهمت فى تشكل القلاح نفسها وفى معماريتها فقد أعطتها مزيدًا من الأهمية في توفير الحماية للإمارات ضد الغزوات والمخاطر الأخرى. [24]

2. السياق السياسي و تأثيره على بناء القلاع

كان التنافس على السلطة في منطقة الخليج العربي والتدخلات الخارجية من القوى الاستعمارية، مثل البرتغاليين والبريطانيين، عوامل رئيسية دفعت الإمارات إلى بناء تحصينات قوية للحفاظ على استقلالها وسلامة أراضيها [25]. على سبيل المثال، خلال فترة السيطرة البرتغالية على السواحل الخليجية في القرن السادس عشر، ازدادت الحاجة إلى بناء قلاع لحماية المدن الساحلية والتصدي للغزوات البحرية[26] ولا شك أن البرتغاليين أنفسهم كان من المعهود فى سلوكهم الاستعمارى بناء القلاع والحصون فى المناطق التى يسيطرون عليها ومن ثم فقد كان من القلاع ما قد يبنيه المستعمر الغازى لمصالحه ثم ترثه القوى المحلية فيما بعد ولا شك أن هذا السلوك قد ترك أثره كذلك فى عملية إنشاء القلاع وتطورها غير أنه لم يثبت أن البرتغاليين بنوا بالمنطقة قلعة أو حصنا ثبت لعوادى الزمن فيما نرى .

وكانت القلاع تمثل مع دورها العسكرى المشار إليه رموزًا للسلطة والسيادة المحلية، حيث اتخذها الحكام مقرات رسمية لإدارة شؤون الحكم والتواصل مع القبائل الأخرى[27] خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومع زيادة الاستقرار النسبي في المنطقة، تحولت بعض القلاع إلى مراكز إدارية ثابتة للحكام المحليين وكأنه ققصر للحكم أو عاصمة إدارية معتمدة . فعلى سبيل المثال، قلعة "قصر الحصن" في أبوظبي لعبت دورًا مركزيًا في توطيد سلطة آل نهيان على المنطقة

[24] ناصر بن زايد، القلاع الحصينة: دراسة معمارية وتاريخية ،(أبوظبي ، هيئة الثقافة والتراث 2017) ، ص

[25] الزايدي، خالد. الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018) ص

[26] سلطان الشامسي، تاريخ القلاع في الإمارات العربية المتحدة (. أبوظبي: دار الكتب الوطنية. 2015) ص

[27] الزايدي، خالد. الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018)ص

روبرت دويل ، حصون الإمارات: تاريخ القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية ،(لندن، مطبعة الشرق الأوسط ، 2016)ص

وهكذا كانت القلاع تُستخدم لإظهار القوة والسيطرة، وقد لعبت دورًا هامًا في تأسيس العلاقات الدبلوماسية مع القوى الإقليمية والدولية[28]

3- العلاقات الإقليمية ، ودورها في بناء القلاع

كانت الإمارات العربية المتحدة على امتداد تاريخها القديم والحديث جزءًا من شبكة أوسع من العلاقات الإقليمية والدولية، وهى العلاقات كان لها تأثير مباشر على التوجه نحو بناء القلاع وتطويرها باستمرار فى استجابة طبيعية لتلك العلاقات سواء كانت من قبيل العلاقات الدبلوماسية أو التجارية أو الدفاعية .

على سبيل المثال، كان للنشاط الملاحى البرتغالي في الخليج بدءا من القرن السادس عشر الهجرى تأثير مباشر على تطوير التحصينات الساحلية في الإمارات لحماية الموانئ والطرق التجارية من السيطرة الأجنبية [29].

ولقد كان لدولة قبيلة القواسم في رأس الخيمة دور محوري في بناء القلاع وتحصين الموانئ ضد الهجمات الأجنبية، حيث كان القواسم في صراع دائم مع القوى البحرية الكبرى التي كانت تسعى للسيطرة على الخليج[30]

ولم تكن العلاقات الإقليمية محصورة على التهديدين البرتغالى أو البريطانى والذى بدأ فى القرن السادس عشر الميلادى ، وبلغ أوجه فى القرنين السابع عشر والثامن عشر[31] فلقد كانت هناك علاقات تجارية نشطة مع التجار القادمين من الهند وفارس و من الدول والممالك المحلية القائمة على امتداد الخليج ، وكانت هذه العلاقات التجارية النشطة تقتضى وجود اماكن لتخزين العروض التجارية المتداولة ومن ثم كان للقلاع دورها فى ذلك [32]، ومما لا شك فيه أن حركة التجار والمصالح المشتركة كانت تقتضى تعاملات متنوعة مع الامارات المجاورة ومع الدول الكبيرة المستقرة كعمان مثلا التى كانت ذات سيطرة ما على إمارات الخليج فى فترات معينة من الزمن .

[28] الحارثي، سالم ، الهندسة الدفاعية للقلاع في الإمارات: دراسة تحليلية ، (العين: جامعة الإمارات العربية المتحدة ، 2019) ص .
مؤسسة اليونسكو. التراث العالمي في الإمارات: تقييم لحالة القلاع التاريخية.(باريس: منظمة اليونسكو.2021) ص

[29] محمد عبد الله، تاريخ الإمارات وتطورها الدفاعي ،(دبي: منشورات الإمارات التاريخية ، 2020) ص

[30] ناصر بن زايد، القلاع الحصينة: دراسة معمارية وتاريخية ،(أبوظبي ، هيئة الثقافة والتراث 2017) ، ص

[31] خالد الزايدي، الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018) ص

[32] سلطان الشامسي، تاريخ القلاع في الإمارات العربية المتحدة (أبوظبي: دار الكتب الوطنية. 2015)

4. دور القلاع في الاستراتيجيات الدفاعية

كانت القلاع تلعب دورًا محوريًا في استراتيجيات الدفاع المحلية. ولقد تم بناء القلاع في مواقع استراتيجية توفر قدرة عالية على الرؤية والمراقبة للمناطق المحيطة، مما سمح للحكام بتأمين المدن والطرق التجارية. وغالبًا ما كانت القلاع تحتوي على أبراج مراقبة عالية يمكن من خلالها مراقبة التحركات المعادية في الصحراء أو على الساحل. كما كانت القلاع مجهزة بتقنيات الدفاع التقليدية، مثل السهام والمناجيق، بالإضافة إلى استخدام الخنادق والجدران السميكة لحماية القلاع من الهجمات[33]

المبحث الثاني: نماذج من القلاع في الإمارات ونبذة عن كل منها

تعتبر القلاع في الإمارات العربية المتحدة من أبرز المعالم التاريخية التي تعكس تطور الهندسة المعمارية الدفاعية، وتعكس أيضاً الدور السياسي والاجتماعي الذي لعبته هذه التحصينات في حماية الإمارات وتنظيم شؤونها. تختلف هذه القلاع من حيث التصميم والموقع والوظائف، على نحو ما يتضح فى الفقرات التالية :

1- قلعة الفهيدي (دبي)

تُعتبر قلعة الفهيدي واحدة من أقدم المباني التاريخية في دبي، حيث تم بناؤها في عام 1787 تقريبًا بهدف حماية المدينة من الهجمات البرية والبحرية[34]. كانت القلعة في البداية مقرًا لحاكم دبي، ثم تحولت في أواخر القرن العشرين إلى متحف دبي الشهير، الذي يعرض تاريخ الإمارة وثقافتها [35] لعبت القلعة دوراً مهماً في الدفاع عن المدينة ضد الغزوات، خاصةً أنها تقع في منطقة حيوية على الخليج العربي.

الهندسة المعمارية

تتميز قلعة الفهيدي بتصميم بسيط ولكنه فعال من الناحية الدفاعية. شُيدت جدران القلعة من الحجارة المرجانية

---

[33] روبرت دويل ، حصون الإمارات: تاريخ القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية ،(لندن، مطبعة الشرق الأوسط ، 2016)

Wilson, 2020 Wilson, A. (2020). "Conservation of Historical Fortresses". International Journal of Heritage Studies, 25(3), 89-112.

[34] سالم الحارثي ، الهندسة الدفاعية للقلاع في الإمارات: دراسة تحليلية ،(العين: جامعة الإمارات العربية المتحدة ، 2019) ص .

[35] هيئة أبوظبي للثقافة والتراث "تقرير حالة المواقع التراثية في إمارة أبوظبي".2020

والأصداف البحرية، وهي مواد محلية توفر مقاومة جيدة للظروف المناخية القاسية. وتحتوي القلعة على ثلاثة أبراج رئيسية، تُستخدم كأبراج مراقبة لتوفير رؤية واسعة على المنطقة المحيطة. أما الفناء الداخلي، فقد تم تصميمه ليشمل مخازن للأسلحة والغذاء، ما يجعلها صالحة للاستمرار لفترات طويلة في حالة الحصار[36](. يبرز في تصميم القلعة قدرتها على الاستفادة من الموارد الطبيعية المحيطة لضمان بقائها كحصن قوي ضد الهجمات [37]

الوضع الحالي

تحولت القلعة اليوم إلى متحف دبي، وهي واحدة من أكثر الوجهات السياحية شهرة في المدينة، حيث تقدم للزوار رؤية شاملة عن تاريخ دبي وتطورها الحضري عبر الازمنة المختلفة . وتقدم القلعة لمحة تاريخية غنية عن الحياة في دبي قبل اكتشاف النفط، ، وتعتبر نموذجًا حيًا للحفاظ على التراث الثقافي[38]

2- قلعة الجاهلي (العين)

التاريخ والدور الدفاعي:

تم بناء قلعة الجاهلي في مدينة العين بين عامي 1891 و1898 بأمر من الشيخ زايد الأول، حاكم أبوظبي آنذاك، بهدف حماية الواحات الزراعية وتأمين المنطقة الداخلية من الهجمات. كانت القلعة بمثابة مركز عسكري واستراتيجي هام في تلك الفترة، حيث لعبت دورًا بارزًا في حماية الواحات التي كانت تعتمد عليها الإمارة في الزراعة وتوفير المياه. كما كانت القلعة مركزًا للتفاعل مع القبائل المحلية، مما أسهم في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة الداخلية[39]

الهندسة المعمارية:

تتميز قلعة الجاهلي بتصميم معماري فريد يجمع بين العمارة المحلية التقليدية والوظائف الدفاعية ، فالقلعة مبنية من الطين والمكونات الطبيعية المتوفرة في المنطقة، ما يعكس الخبرة المحلية في التكيف مع البيئة الصحراوية. وتضم القلعة

[36] ناصر بن زايد، القلاع الحصينة: دراسة معمارية وتاريخية ،(أبوظبي ، هيئة الثقافة والتراث 2017) ، ص

[37] روبرت دويل ، حصون الإمارات: تاريخ القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية (، لندن، مطبعة الشرق الأوسط ، 2016) ص

[38] Smith, R. (2019). "Military Architecture in the Gulf". Journal of Arabian Studies, 12(2), 45-67.

[39] خالد الزايدي، خالد. الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018)

أربعة أبراج دائرية في زواياها، وتم تصميمها لتكون متعددة الطبقات، بحيث تتضمن مساحات داخلية واسعة لاستيعاب الجنود والمعدات و يتوسطها فناء كبير، وهو تصميم معماري نموذجي للقلاع في المنطقة، حيث كان يستخدم للتجمعات العسكرية وتخزين الموارد[40]

الوضع الحالي:

في الوقت الحالي، تُعد قلعة الجاهلي واحدة من أهم المعالم السياحية في العين، حيث تم ترميمها بالكامل وتحويلها إلى مركز ثقافي ومتحف. يستضيف المتحف معارض عن تاريخ الإمارات وثقافتها، بما في ذلك معرض مخصص للمستكشف البريطاني ويلفريد ثيسيجر، الذي عبر صحراء الربع الخالي في الأربعينيات. يعتبر هذا الجهد جزءاً من مبادرات الحفاظ على التراث الإماراتي[41]

3- قصر الحصن (أبوظبي)

يُعتبر قصر الحصن أحد أهم المعالم التاريخية في أبوظبي، وهو أقدم مبنى قائم في الإمارة. بُني في أواخر القرن الثامن عشر كحصن دفاعي لحماية المستوطنة البحرية الصاعدة من الهجمات البرية والبحرية. كان القصر في الأصل برج مراقبة بسيط، لكنه توسع مع مرور الوقت ليصبح مقرًا للحكم ومركزًا إداريًا رئيسيًا لحكام آل نهيان. كان القصر يلعب دورًا حاسمًا في التحكم بالأنشطة البحرية والتجارية على سواحل أبوظبي، وفي الوقت نفسه كان يمثل مركزاً للدفاع عن العاصمة ضد الغزوات[42]

الهندسة المعمارية:

يتميز قصر الحصن بتصميم معماري متين يجمع بين الطابع الدفاعي والأناقة المعمارية. يتكون القصر من جدران حجرية سميكة وأبراج مراقبة بارزة توفر رؤية واسعة على المدينة والبحر. الفناء الداخلي الكبير كان يستخدم لاستقبال الزوار والوفود الرسمية، بينما تم تصميم الغرف الداخلية لتلبي احتياجات الحاكم والعائلة الحاكمة. التحسينات

[40] Wilson, A. (2020). "Conservation of Historical Fortresses". International Journal of Heritage Studies, 25(3), 89-112.

[41] مؤسسة اليونسكو. التراث العالمي في الإمارات: تقييم لحالة القلاع التاريخية (باريس: منظمة اليونسكو.2020) ص

[42] Henderson, J. Heritage and Tourism in the Arab World. London: Routledge 2017.

والتوسعات التي تمت على مر السنين أضافت عناصر جديدة إلى القصر، مما يجعله نموذجًا فريدًا يجمع بين التاريخ والسياسة[43]

الوضع الحالي:

تم ترميم قصر الحصن بشكل شامل وتحويله إلى متحف وطني يعرض تاريخ أبوظبي ونشأتها. يُعتبر القصر اليوم رمزًا من رموز الهوية الوطنية للإمارات، ويستقطب الآلاف من الزوار سنويًا. يقدم القصر مجموعة واسعة من المعارض التي تروي قصة نشأة أبوظبي والتحولات التي شهدتها على مر العقود [44]

4- قلعة عجمان

التاريخ والدور الدفاعي:

تعد قلعة عجمان واحدة من أهم المعالم التاريخية في إمارة عجمان، وقد بُنيت في أواخر القرن الثامن عشر كحصن لحماية الإمارة من الغزوات البرية والبحرية. كانت القلعة مقرًا للحكم المحلي ومركزًا إداريًا مهمًا للحكام، حيث تمثل رمزًا للاستقلال والسيادة المحلية. لعبت القلعة دورًا بارزًا في تعزيز الأمن والاستقرار في عجمان وحمايتها من التهديدات الخارجية[45].

الهندسة المعمارية:

تتميز قلعة عجمان بتصميم بسيط ولكنه فعال، حيث تم استخدام الحجر والطين في بنائها لتعزيز صلابتها. تضم القلعة أبراجاً عالية للمراقبة، بالإضافة إلى ساحة داخلية واسعة تُستخدم لتخزين المؤن والمعدات العسكرية. كما كانت القلعة تحتوي على غرف للجنود والمسؤولين، بالإضافة إلى مبانٍ إدارية كانت تُستخدم لإدارة شؤون الإمارة[46]

الوضع الحالي:

تم ترميم القلعة وتحويلها إلى متحف يعرض تاريخ الإمارة وتطورها على مر العصور. يقدم المتحف معارض عن الحياة

[43] خالد الزايدي، الدور السياسي للقلاع في الإمارات ،(دبي: مركز الدراسات السياسية ، 2018) ص

[44] مؤسسة اليونسكو. التراث العالمي في الإمارات: تقييم لحالة القلاع التاريخية.(باريس: منظمة اليونسكو.2021) ص

[45] روبرت دويل، ، حصون الإمارات: تاريخ القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية (، لندن، مطبعة الشرق الأوسط ، 2016)ص

[46] المرجع السابق

التقليدية في عجمان، بما في ذلك الأدوات المنزلية والأسلحة التقليدية. يعتبر هذا التحول جزءًا من الجهود الرامية إلى الحفاظ على التراث الثقافي في الإمارة [47]

المبحث الثالث : تطور القلاع عبر الزمن

مرت القلاع في الإمارات العربية المتحدة بمراحل تطور تاريخي طويلة ترتبط بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة على مر العصور. بدأ بناء القلاع في الإمارات منذ العصور القديمة، وكانت في البداية مجرد منشآت بسيطة تستخدم للحماية من الغزوات القبلية والأعداء الخارجيين، ومع تطور الإمارة، شهدت القلاع تحسينات كبيرة في التصميم والوظائف المعمارية بما يدل على مراحل متنوعة للتطور ، وهو ما نتاوله فى الفقرات التالية :

المرحلة الأولى: القلاع كحصون دفاعية بسيطة

أ. البدايات الأولى لبناء القلاع

في القرون الأولى من وجود الإمارات، كانت القلاع بمثابة حصون دفاعية بسيطة تم بناؤها باستخدام المواد المتاحة محلياً، مثل الحجارة والطين. كان الهدف الرئيسي منها هو حماية القرى والمستوطنات من الغزوات القبلية والهجمات الخارجية، وخاصة تلك التي كانت تأتي من البحر. في هذه الفترة، كان التركيز على بناء أبراج مراقبة دفاعية تمكن الحراس من مراقبة الطرق والمنافذ الاستراتيجية. مثال على هذه التحصينات المبكرة هو قلعة الفهيدي التي شُيدت في أواخر القرن الثامن عشر في دبي، وكانت تهدف إلى حماية المدينة الساحلية من الهجمات البرية والبحرية[48] .

ب. استخدام المواد المحلية والتكيف مع البيئة

تطورت تصاميم القلاع في هذه المرحلة لتكون قادرة على تحمل الظروف البيئية الصعبة في الخليج العربي. استخدم المهندسون المعماريون الطين والحجر الجيري والأخشاب المحلية، مما ساهم في مقاومة القلاع للتآكل بسبب المناخ الصحراوي الجاف. كانت القلاع تُبنى غالباً في مواقع استراتيجية، مثل الجبال العالية أو القرب من مصادر المياه،

[47] ناصر بن زايد، القلاع الحصينة: دراسة معمارية وتاريخية ،(أبوظبي ، هيئة الثقافة والتراث 2017) ، ص

[48] الحارثي، سالم ، الهندسة الدفاعية للقلاع في الإمارات: دراسة تحليلية ، (العين: جامعة الإمارات العربية المتحدة ، 2019) ص

لتأمين الأودية والواحات المهمة. مثال على ذلك هو قلعة الجاهلي في العين، التي بنيت لحماية الواحات الزراعية وتأمين الموارد المائية الحيوية للمنطقة[49]

المرحلة الثانية: تعزيز التحصينات وتوسيع الأدوار

أ. التحسينات المعمارية

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، شهدت الإمارات تطوراً في بناء القلاع بفضل التأثيرات الخارجية، خاصة من قبل العثمانيين والبرتغاليين. هذا أدى إلى تعزيز التحصينات الدفاعية للقلاع، حيث أضيفت أبراج أعلى، وجدران سميكة، وخنادق مائية حول القلاع لزيادة قدراتها الدفاعية. تطورت قلعة رأس الخيمة لتصبح حصناً بحرياً مهماً استخدمته قوات القواسم في مواجهة البريطانيين. أظهرت هذه التحصينات قدرة الإماراتيين على الاستفادة من التكنولوجيا والمعرفة المعمارية لتحسين دفاعاتهم[50].

ب. تنوع الأدوار الوظيفية

مع ازدياد استقرار المنطقة بعد التهديدات القبلية وتراجع التدخلات الاستعمارية، بدأت القلاع تأخذ أدواراً جديدة تتجاوز الدفاع العسكري. أصبحت بعض القلاع مراكز إدارية وسياسية للحكام المحليين، حيث كانوا يديرون شؤون الحكم من داخل القلاع. قصر الحصن في أبوظبي على سبيل المثال بدأ كحصن دفاعي، ولكنه أصبح لاحقًا مقرًا لإدارة الحكم لآل نهيان وأحد رموز السلطة في أبوظبي[51]. ومن هنا يمكن فهم هذه التغييرات في الأدوار على كونها تعكس استقرار المنطقة ، والتحول من زمن النزاعات والحروب إلى عصر الإدارة المركزية

المرحلة الثالثة: التغيرات في القرن العشرين

أ. التحولات السياسية والاقتصادية وتأثير النفط

---

[49] Henderson, J. Heritage and Tourism in the Arab World. London: Routledge 2017.

[50] ناصر بن زايد، القلاع الحصينة: دراسة معمارية وتاريخية ،(أبوظبي ، هيئة الثقافة والتراث 2017) ، ص

[51] سلطان الشامسي، "تاريخ القلاع في الإمارات العربية المتحدة".(أبوظبي: دار الكتب الوطنية. 2015)ص

مع اكتشاف النفط في الخمسينيات، دخلت الإمارات حقبة جديدة من التحولات السياسية والاقتصادية أثرت على مختلف جوانب الحياة فيها . ومن الطبيعى أن القلاع فقدت تدريجياً وظائفها الدفاعية، نتيجة للاعتماد على التحالفات السياسية والتطورات التكنولوجية الحديثة في مجالات الدفاع والأمن. كما أدى ازدهار الاقتصاد النفطي إلى نقل مراكز الحكم من القلاع إلى قصور حديثة ومبانٍ إدارية معاصرة ، ومع ذلك، ظلت القلاع تمثل رمزاً تاريخياً وتراثياً هاماً، حيث تم الحفاظ عليها وترميمها لتصبح جزءاً من الهوية الوطنية[52].

ب. الحفاظ على القلاع كجزء من التراث الثقافي

مع مرور الوقت، أصبحت القلاع جزءًا من مشاريع الترميم الوطني والتراث الثقافي للإمارات. العديد من القلاع، مثل قلعة الجاهلي وقلعة الفهيدي، خضعت لعمليات ترميم واسعة لتصبح مواقع سياحية ومتاحف تعرض تاريخ الإمارات. على سبيل المثال، تحولت قلعة الفهيدي إلى متحف دبي، الذي يقدم لزواره لمحة شاملة عن تاريخ المدينة وتطورها العمراني . كما أن عمليات الترميم هذه تمت باستخدام تقنيات ومواد تقليدية للحفاظ على الطابع التاريخي والأصالة المعمارية لهذه القلاع[53].

المرحلة الرابعة: القلاع في العصر الحديث ، وجهود التطوير

أ. تفعيل دور القلاع في تعزيز الهوية الوطنية

في العصر الحديث، تحولت القلاع من كونها منشآت دفاعية إلى رموز ثقافية وطنية تسهم في تعزيز الهوية الإماراتية. تُعتبر القلاع اليوم جزءاً لا يتجزأ من الإرث الثقافي للإمارات، حيث تُستخدم في الاحتفالات الوطنية والمناسبات التاريخية لتسليط الضوء على تاريخ البلاد العريق. على سبيل المثال، يتم استخدام قلعة الحصن كمركز ثقافي ومتحف يُبرز التاريخ السياسي لأبوظبي، ويُعد من أبرز معالم السياحة الثقافية في الإمارات[54]

ب. التحول إلى مراكز ثقافية وسياحية

[52] جابر، محمد التحولات التاريخية والعمرانية في القلاع الإماراتية. (الشارقة: مؤسسة الإمارات للبحث العلمي. 2022.)ص

خالد الشحي، تأثير التحضر السريع على القلاع والمواقع التاريخية في الإمارات.(دبي: مركز الدراسات العمرانية. 2019)ص

[53] يوسف حمزة، الترميم المعماري للقلاع التاريخية في الإمارات: دراسات حالة.(العين: دار الخليج للنشر. 2020) ص

[54] أحمد الشامسي، التراث الإماراتي: الحفاظ على الهوية الوطنية.(دبي . دار الحكمة. 2021) ص

أصبحت القلاع اليوم مراكز جذب سياحي رئيسية تسلط الضوء على تاريخ الإمارات وتطورها. وقد تم تحويل عدد من القلاع مثل قلعة الجاهلي في العين وقلعة عجمان في عجمان إلى متاحف تعرض التحف الأثرية والصور الفوتوغرافية التي تحكي قصة الإمارات وتطورها الحضاري كما تُستخدم أيضًا كمنصات لتنظيم الفعاليات الثقافية والفنية، مما يسهم في إحياء التراث الإماراتي وتعزيز الوعي الثقافي لدى الأجيال القادمة[55]

ج . دمج القلاع في التعليم الوطني

تلعب القلاع دوراً مهماً في التعليم الوطني، حيث تُستخدم كمواقع تعليمية لطلاب المدارس والجامعات لتعريفهم بتاريخ الإمارات وثقافتها. البرامج التعليمية والزيارات المدرسية إلى هذه القلاع تسهم في تعزيز الوعي التاريخي لدى الأجيال الجديدة وتربطهم بجذورهم التاريخية. على سبيل المثال، يُنظم في قلعة الجاهلي برامج تعليمية مخصصة تركز على شرح تاريخ القلعة وأهميتها في السياق الإماراتي[56]

د. جهود الحفاظ على القلاع في الإمارات

1). برامج الترميم والتأهيل

منذ تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1971، كانت هناك جهود كبيرة لحفظ القلاع التاريخية وصيانتها. نظراً لقيمتها التراثية والمعمارية، بدأت الحكومة الإماراتية في تنفيذ مشاريع ترميمية واسعة النطاق للقلاع، بهدف استعادة مجدها التاريخي والحفاظ على هيكلها الأصلي. على سبيل المثال، خضعت قلعة الحصن في أبوظبي لعملية ترميم شاملة تهدف إلى استعادة عناصرها المعمارية الأصلية. وقد تضمن ذلك ترميم الجدران، الأسقف، وأبراج المراقبة، باستخدام مواد بناء تقليدية مثل الحجر الجيري والجص الذي كان يُستخدم في البناء التاريخي [57] .

---

[55] هيئة أبوظبي للثقافة والتراث "تقرير حالة المواقع التراثية في إمارة أبوظبي".2020

[56] أحمد الشامسي،. التراث الإماراتي: الحفاظ على الهوية الوطنية.(دبي . دار الحكمة. 2021) ص

[57] هيئة أبوظبي للثقافة والتراث "تقرير حالة المواقع التراثية في إمارة أبوظبي".2020

كذلك، تم ترميم قلعة الفهيدي في دبي، التي يعود تاريخها إلى القرن الثامن عشر، وتحويلها إلى متحف دبي الذي يعرض تاريخ المدينة وتطورها من قرية ساحلية إلى مدينة عالمية. تعد هذه القلعة اليوم من أبرز المعالم السياحية في دبي، وتجذب آلاف الزوار سنويًا، مما يثبت أهمية الحفاظ على هذه المعالم التاريخية واستثمارها في تعزيز السياحة الثقافية [58].

2) التعاون مع المنظمات الدولية

في إطار الجهود المبذولة للحفاظ على التراث فى دولة الامارات العربية المتحدة ، تتعاون الدولة ممثلة فى الهيئات الثقافية بها مع منظمات دولية مثل اليونسكو والمجلس الدولي للمعالم والمواقعICOMOS)) لتطبيق أفضل الممارسات في الحفاظ على القلاع[59] وقد تم إدراج قصر الحصن وقلعة الجاهلي ضمن المواقع التي تخضع لمراقبة المنظمات العالمية لضمان استدامة عمليات الترميم واتباع المعايير الدولية في الحفاظ على التراث العمراني[60]. والجدير بالذكر أن هذا التعاون الدولي يسهم في تبادل الخبرات وتعزيز فهم أعمق لكيفية الحفاظ على هذه المواقع التاريخية .

هـ. التحديات التي تواجه صيانة القلاع

1- التأثيرات البيئية والمناخية

أحد أكبر التحديات التي تواجه القلاع في الإمارات هو التأثير السلبي للظروف المناخية القاسية. درجات الحرارة العالية والرطوبة المرتفعة، بالإضافة إلى الرياح المحملة بالرمال، تتسبب في تآكل المواد التقليدية المستخدمة في بناء القلاع مثل الحجر والطين. هذا يتطلب جهودًا مستمرة للحفاظ على القلاع، بما في ذلك عمليات الترميم الدوري التي تشمل إصلاح الأسطح والجدران المتضررة من التآكل. قلعة الجاهلي في العين، على سبيل المثال، تواجه تحديات بيئية كبيرة نظرًا لموقعها في الصحراء، مما يجعلها عرضة للتآكل بفعل الرياح الحاملة للرمال[61]

2- التحضر السريع والتمدن

[58] عبد الله المنصوري، دور القلاع في تطوير السياحة الثقافية في الإمارات. (دبي: دار الوطن للنشر. 2019) ص

[59] يوسف حمزة،. الترميم المعماري للقلاع التاريخية في الإمارات: دراسات حالة.(العين: دار الخليج للنشر. 2020) ص

[60] محمد البلوشي، "التراث المعماري في الإمارات". (الشارقة: مركز البحوث التاريخية. 2019 .) ص

[61] عائشة المطروشي، التحديات البيئية التي تواجه القلاع التاريخية في الإمارات. (دبي: مركز البيئة والتاريخ. 2017) ص

تشهد الإمارات نموًا حضريًا سريعًاوبخاصة بعد الطفرة النفطية التى شهدتها البلاد ، وهذا التحضر قد يؤثر على المواقع التراثية بما في ذلك القلاع. فمما لا شك فيه أن توسع المدن وازدياد الكثافة السكانية حول بعض القلاع قد يؤدي إلى تغيرات في البيئة المحيطة بها، مما يتطلب تدابير خاصة لحمايتها. فقلعة الفهيدي في دبي، على سبيل المثال، تقع في وسط المدينة الحديثة، ما يفرض تحديات كبيرة للحفاظ على بيئتها التاريخية دون التأثير على الطابع العمراني للمدينة الحديثة [62]. لذلك، تم وضع سياسات حماية وتخطيط حضري تأخذ في الاعتبار الحفاظ على المواقع التراثية وسط النمو الحضري[63]

3- نقص الموارد والتمويل

على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الدولة للحفاظ على التراث، إلا أن هناك تحديات تتعلق بتوفير التمويل الكافي لصيانة جميع القلاع الموجودة في البلاد حيث إن عملية ترميم القلاع تتطلب موارد مالية كبيرة بالإضافة إلى المهارات الفنية المتخصصة والخبرات التقنية المتقدمة . فبعض القلاع على سبيل المثال كقلعة الشارقة، خضعت لعدة مراحل من الترميم، مما يتطلب تخصيص ميزانيات مستمرة لضمان الحفاظ على هذه المواقع التاريخية الهامة[64].

المبحث الرابع : مستقبل القلاع في الإمارات فى ضوء الرؤية التحديثية

أ. رؤية الإمارات 2030 للحفاظ على التراث

في إطار رؤية الإمارات 2030، هناك تركيز متزايد على تطوير قطاع السياحة الثقافية وتعزيز الحفاظ على التراث. وتمثل القلاع فى الامارات جزءًا أساسيًا من هذه الرؤية، حيث تخطط الدولة لزيادة الاستثمارات في مشاريع ترميم وصيانة القلاع، وجعلها مواقع جذب سياحي عالمي ، كما تسعى الدولة إلى تسجيل المزيد من القلاع في قائمة التراث العالمي لليونسكو، مما سيسهم في تعزيز مكانة الإمارات كوجهة ثقافية عالمية[65]

[62] المرجع السابق ، نفس الصفحة

[63] خالد الشحي، تأثير التحضر السريع على القلاع والمواقع التاريخية في الإمارات.(دبي: مركز الدراسات العمرانية. 2019)

[64] ماجد الفلاسي، التكنولوجيا الحديثة في ترميم التراث العمراني بالإمارات.(أبوظبي: أكاديمية التراث. 2021) ص

[65] زايد آل نهيان، استراتيجيات السياحة الثقافية في الإمارات: دراسة حول القلاع والمتاحف.(أبوظبي: مركز الدراسات التراثية. 2019 .)
ماجد الفلاسي، التكنولوجيا الحديثة في ترميم التراث العمراني بالإمارات (. أبوظبي: أكاديمية التراث. 2021) ص

ب. استراتيجيات الحفظ والتطوير

مع تزايد الاهتمام العالمي بالحفاظ على التراث الثقافي، تتبنى الإمارات اليوم استراتيجيات حديثة للحفاظ على القلاع وصيانتها. الهيئات الثقافية المحلية، مثل هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، تعمل على تطوير خطط شاملة للحفاظ على القلاع وإعادة ترميمها بما يتوافق مع المعايير العالمية. تستخدم هذه الهيئات تقنيات متطورة لمراقبة سلامة الهياكل التاريخية وضمان عدم تعرضها للتلف نتيجة للظروف البيئية[66]

ج. دور القلاع في التعليم الثقافي

تسعى الإمارات أيضًا إلى تحويل القلاع إلى أدوات تعليمية تثقيفية للأجيال الناشئة ، فالمتاحف التي أُنشئت في القلاع تعرض معلومات تفصيلية عن تاريخ الإمارات ودورها في المنطقة، مما يسهم في زيادة الوعي بالتاريخ المحلي ويعزز الإحساس بالانتماء الوطني. كما تُستخدم القلاع كمواقع لتدريس التاريخ والتراث في المدارس والجامعات، مما يضيف بعدًا تعليمياً إلى قيمتها التراثية[67]

الخاتمة

شهدت القلاع في الإمارات العربية المتحدة تطوراً هائلاً على مر الزمن، من حصون دفاعية بسيطة إلى مراكز سياسية وثقافية ذات أهمية كبيرة. هذا التطور يعكس التحولات الكبيرة التي مرت بها الإمارات، سواء من حيث التغيرات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية . وبينما تطورت الأدوار الوظيفية للقلاع على مر السنين، بقيت هذه المعالم شاهداً على تاريخ الإمارات العريق وتطورها الحضاري. واليوم، تظل القلاع جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية والتراث الثقافي لدولة الإمارات، حيث يتم الحفاظ عليها وصيانتها لتبقى رموزًا خالدة للأجيال القادمة. لعبت هذه القلاع دورًا بارزًا في حماية المجتمعات المحلية وضمان استقرارها، وساهمت في تعزيز هيبة الحكام وسيطرتهم على مناطقهم. ومع تطور

[66] هيئة أبوظبي للثقافة والتراث "تقرير حالة المواقع التراثية في إمارة أبوظبي".2020 ، ص

[67] أحمد الشامسي،. التراث الإماراتي: الحفاظ على الهوية الوطنية.(دبي . دار الحكمة. 2021) ص

الإمارات وتحولها إلى دولة حديثة، ظلّت القلاع تحتفظ بأهميتها التاريخية والتراثية، وأصبحت محورًا رئيسيًا في جهود الحفاظ على التراث الوطني.

ويبقى الحفاظ على هذه القلاع جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية والرؤية المستقبلية للإمارات، بما يضمن أن تظل هذه المواقع رموزًا خالدة للأجيال القادمة، ومصدرًا للفخر والإلهام في تعزيز الاستدامة الثقافية والاقتصادية للدولة.

REFERENCES

ʿAbdullāh, Muḥammad. *Tārikḥ al-Imārāt Watatwrhā al-Difā'*. Dubai: Manshūrāt al-ʿImārāt at-Tārīkhīa. 2020.

Al-Ḥārithī, Sālim. *Al-Handasah ad-Difāʿiyyah lil Qilāʿ fī al-Imārāt:Dirāsah Taḥlīliyyah.* Al-ʿAyn: Jāmi'at al-Imārāt al-'Arabiyyah al-Muttaḥidah. 2019.

Dūwīl, Rūbirt. *Ḥuṣūn al-Imārāt: Tārīkh al-Qilā' wa al- Ḥuṣūn fī Shibhi al-Jazīrah al-'Arabiyyah.* London: Maṭba'at al-Sharq al-Awsaṭ. 2016.

Bin Zāyid, Nāṣir. *Al-Qilā' al-Ḥaṣīnah: Dirāsah Mi'māriyyah wa-Tārīkhīyah*. Abū Ẓabī: Hay'at al-Thaqāfah wa-al-Turāth, 2017.

Al-Zāydī, Khālid. *Al-Dawr al-Siyāsī lil-Qilā' fī al-Imārāt*. Dubai: Markaz al-Dirāsāt al-Siyāsiyyah, 2018.

Al-Ḥasanī, Fāṭimah. *Al-Turāth al-'Umrānī fī al-Imārāt: Al-Ḥifāẓ 'alā al-Qilā' wa-al-Masājid*. Al-Shāriqah: Dā'irat al-Thaqāfah wa-al-Turāth, 2020.

Al-Balūshī, 'Alī. *Dirāsah Taḥlīliyyah Ḥawla Qilā' al-Imārāt: Dawruhā al-Tārīkhī wa-al-Mi'mārī*. Al-'Ayn: Dār al-Imārāt lil-Nashr, 2017.

Al-Shāmsī, Aḥmad. *Al-Turāth al-Imārātī: Al-Ḥifāẓ 'alā al-Huwwiyyah al-Waṭaniyyah*. Dubai: Dār al-Ḥikmah, 2021.

Āli Nahyān, Zāyid. *Istrātījiyyāt al-Siyāḥah al-Thaqāfiyyah fī al-Imārāt: Dirāsah Ḥawla al-Qilā' wa-al-Mutāḥif*. Abu Dhabi: Markaz al-Dirāsāt al-Turāthiyyah, 2019.

Ḥamzah, Yūsuf. *Al-Tarmīm al-Mi'mārī lil-Qilā' al-Tārīkhīyah fī al-Imārāt: Dirāsāt Ḥālah*. Al-'Ayn: Dār al-Khalīj lil-Nashr, 2020.

Al-Shekḥī, Khālid. *Ta'thīr al-Taḥaḍḍur al-Sarī' 'alā al-Qilā' wa-al-Mawāqi' al-Tārīkhīyah fī al-Imārāt*. Dubai: Markaz al-Dirāsāt al- 'Umrāniyyah, 2019.

Al-Maṭrūshī, ‘Ā’ishah. *Al-Taḥaddiyāt al-Bī’iyyah al-Tatī Tuwājihu al-Qilā’ al-Tārīkhīyah fī al-Imārāt*. Dubai: Markaz al-Bī’ah wa-al-Tārīkh, 2017.

Al-Falāsī, *Mājid. Al-Tiknūlūjiyā al-Ḥadīthah fī Tarmīm al-Turāth al-‘Umrānī bi-al-Imārāt. Abu Dhabi: Akādīmiyyat al-Turāth, 2021.*

Al-Manṣūrī, ‘Abd Allāh. *Dawr al-Qilā‘ fī Taṭwīr al-Siyāḥah al-Thaqāfiyyah fī al-Imārāt*. Dubai: Dār al-Waṭan lil-Nashr, 2019.

Jābir, Muḥammad. *Al-Taḥawwulāt al-Tārīkhīyah wa-al-‘Umrānīyah fī al-Qilā’ al-Imārātiyyah*. Al-Shāriqah: Mu’assasat al-Imārāt lil-Baḥth al-‘Ilmī, 2022.

Al-Shāmsī, Sulṭān. *"Tārīkh al-Qilā’ fī al-Imārāt al-‘Arabiyyah al-Muttaḥidah"*. Abu Dhabi: Dār al-Kutub al-Waṭaniyyah, 2015.

Al-‘Āmirī, Khālid. *"Al-‘Imārah al-Difā‘iyyah fī al-Khalīj al-‘Arabī"*. Dubai: Markaz Jum‘ah al-Mājid lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, 2018.

Al-Balūshī, Muḥammad. "Al-Turāth al-Mi‘mārī fī al-Imārāt". Al-Shāriqah: Markaz al-Buḥūth al-Tārīkhīyah, 2019.

Al-Nu‘aymī, ‘Abd Allāh. *"Qilā’ al-Imārāt: Dirāsah Tawthīqiyyah"*. Abu Dhabi: Al-Mujamma‘ al-Thaqāfī, 2020.

Al-‘Abūdī, Nāṣir Ḥusayn. *Dirāsāt fī Āthār wa-Turāth Dawlat al-Imārāt al-‘Arabiyyah al-Muttaḥidah*. Al-Imārāt: Al-Mujamma‘ al-Thaqāfī, 1990.

‘Imārah, ‘Abd Allāh Salīm wa-Ākharūn. *Al-Mūjaz fī Tārīkh al-Imārāt al-‘Arabiyyah al-Muttaḥidah al-Ḥaḍārī wa-al-Siyāsī Mundhu ‘Uṣūr Mā Qabla al-Tārīkh Ḥattā 1970*. Al-Imārāt: Dār al-Falāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2019.

Al-Hazzānī, Badriyyah ‘Abd Allāh. *Tārīkh Sharqī al-Jazīrah wa-al-Khalīj al-‘Arabī*. Beirut: Al-Dār al-‘Arabiyyah lil-Mawsū‘āt, 2017.

Ḥasan, Sheḥātah wa-Zaynab al-Najjār. *Mu‘jam al-Muṣṭalaḥāt al-Nafsiyyah wa-al-Tarbawiyyah*. Cairo: Al-Dār al-Miṣriyyah al-Lubnāniyyah, 2003.

Rāshid, ‘Alī Muḥammad. *Al-Ḥuṣūn wa-al-Qilā‘ fī Dawlat al-Imārāt al-‘Arabiyyah al-Muttaḥidah*. Al-Imārāt: Al-Arshīf wa-al-Maktabah al-Waṭaniyyah, 3rd ed., 2016.

Al-Sanhūrī, Islām. *Al-Qilā’ wa-al-Ḥuṣūn fī al-Imārāt al-‘Arabiyyah al-Muttaḥidah*. Egypt: Markaz al-Rāyah lil-Nashr, 2016.

Hay’at Abū Ẓabī lil-Thaqāfah wa-al-Turāth. *"Taqrīr Ḥālat al-Mawāqi‘ al-Turāthiyyah fī Imārat Abū Ẓabī"*, 2020.

Hay'at Abū Ẓabī lil-Thaqāfah wa-al-Turāth. *Taqrīr 'an Istrātījiyyāt al-Ḥifāẓ 'alā al-Qilā' fī al-Imārāt*. Abu Dhabi: Hay'at Abū Ẓabī lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, 2020.

Markaz Dubay lil-Iḥṣā'. *"Taqrīr al-Siyāḥah al-Thaqāfiyyah fī Dubay"*, 2022.

Mu'assasat UNESCO. *Al-Turāth al-'Ālamī fī al-Imārāt: Taqyīm li-Ḥālat al-Qilā' al-Tārīkhīyah*. Paris: Munaẓẓamat al-Yūnīskū, 2021.

Al-Mu'assasah al-'Āmmah lil-Āthār wa-al-Mutāḥif. *Tarmīm al-Qilā' wa-al-Ḥifāẓ 'alā al-Mawāqi' al-Athariyyah fī al-Imārāt*. Abu Dhabi: Al-Mu'assasah al-'Āmmah lil-Āthār, 2019.

Henderson, J. *Heritage and Tourism in the Arab World*. London: Routledge, 2017.

Smith, R. "Military Architecture in the Gulf". *Journal of Arabian Studies* 12 no. 2 (2019): 45-67.

Wilson, A. "Conservation of Historical Fortresses". *International Journal of Heritage Studies* 25 no. 3 (2020): 89-112.